حتى عشق الساحرة المستديرة.. وجعلها مشروعه القومي.. وواجبه الوطني.. وما عداها ذرات تراب.. كثر من حوله حتى أنه لم يعد يفرق بين العدو والصديق..

أبى الشهيد لا تنظر ألينا فاننى خجل من عينيك.. وأنا أعلم انك حي لا تموت.. ولكن بعض أبنائك ظنني ك ميتا.. أرجوك يا أبى لا تنظر على شاشات التلفاز الكبيرة فى النوادى والمقاهى والميادين.. ولا تدخل بيتى لتراه.. أعلم انك لبيت نداء الوطن.. وهزمت الفرنسي فى الجزائر والمغرب العربى والشام.. وهزمت الطلاينه فى ليبيا .. والإنجليز فى مصر والسودان وفلسطين.. وهزمت إسرائيل.. نم يا أبى وأستريح فان ما تراه من تعبئة لشعبك واستنفارلهم بهذه الأغاني الوطنية والأعلام المحلية.. ليست من أجل المعركة التى لا تعرف سواها.. فلم يعد لنا عدوا نحاربه بسلاحك.. فعدونا أصبح بداخلنا.. سأجيبك يا أبى على سؤالك لا تلح على.. هذه التعبئة الشعبية و الاستنفار فى كل أجهزة الوطن من أجل ماتش لكرة القدم.. أبى لا تندهش.. فهم غلابة ومظلومين.. فإنها الساحرة الماكرة الشريرة المستديرة.. لا ترهق نفسك يا أبى.. أعلم أن المصرى هو الذى حرر القدس فى عهد صلاح الدين وقطز فى فلسطين وانتصر الوطن جميعا فى حطين.. أعلم يا أبى.. أعلم أن سليمان الحلبى هو الذى قتل كليبر من أجل ألأزهر وامرأة من المغربلين.. أعلم أن اتحاد الوطن هو الذى قضى على مشروع إسرائيل فى تلاتة وسبعين.. أعلم يا أبى.. لكنها الساحرة الشريرة.. أو الغانية الشريرة.. هى ما يلتف حولها الأبناء فى الفضائيات.. أعلم يا أبى أنك إنسان متحضر، ولا تنكر الفرح، والمرح، واللعب ، وسائر الفنون..

عذرا يا أبى .. لكنى سأعدك.. أن تكون هذه الروح روحى فى كل قضايا وطنى.. أعدك أن أنظر حولى فى زمنى وفى نفسى.. أعدك أن أمحوا كل غبار شوه الرؤية أمام عينى.. أعدك أن أكون عربيا أبيا لا على نفسى ولكن على عدوى حتى لو كان داخل نفسى..أعرف نفسى وأصلها.. أحارب من يقسمها.. سأكون يا أبتى جديرا بأبى الشهيد فى مصر والجزائر وفلسطين..

وستظل هذه الكلمات باقية.. وسأظل أحسك حتى نلتقى من أجل القدس فى حطين.. صدقنى يا أبى.. لا تقل ما يجب عليك قوله فى حالنا هذا فلسانك أعف.. سأقولها وأطفق رأسى بين قدميك.. حتى أحقق حلمك فينا.. وأعطى دماءك المثكوب على تراب الوطن الثمن الذى يستحق.. أسترح يا أبى و لا تحزن من أبنائك أو عليهم.. فأحفادك قادمون، أحفاد الشهيد الذى انتصر لعروبته

الإخوان والشرعية..

لست دارسا في علم الطير، أو الحيوان.. ولكني سمعت والعهدة على الراوي.. أن النعام من بين خلق الله الذي يضع رأسه فى الرمال، أو أسفل قدميها عند ما تواجه العاصفة، أو يواجهها الخطر.. ولم ارض بهذا لنفسى أبدا.. ولا أحب أن أرضاه لأحد غيرى من البشر.. يعلم الجميع أن جماعة الإخوان المسلمين جماعة غير شرعية.

لا هي حزب سياسي أو جمعية من الجمعيات المدنية ذات الأهداف الواضحة والمحددة.. كما يعلم الجميع أنها لا ترغب أن تكون تحت أي مظلة شرعية بحماية القانون فهى على يقين من أنها الخاسر الوحيد إن وضعت نفسها تحت أى من المظلات الشرعية.. هى تريد فقط أن تنتشر وتتوغل فى كل ركن من أركان هذا البلد.. فى كل نقابة وكل حزب وكل مصلحة أو مؤسسة حكومية أو غير حكومية لتلعب دورها فى قيم الانتماء والوطنية وتحولها لقيم الانتماء لكيان هولامى ليس سياسيا وليس اجتماعيا ولا هو دينيا دعويا محضا.. كيان تنظيمى دولى لا ينتمى إلا لكيانه ومسماه.. فبعد أن أثبتوا وجودهم فى الشارع الذى به ٤٠ /. يجهل القراءة والكتابة و ٩٠ /. يتمتع بالأمية الدينية و ٩٨ /. يحمل لقب أمي فكريا وثقافيا وسياسيا.. تواجدوا بين أروقته الجامعية والعمالية والنقابية والحكومية حتى مجلس الشعب وبعض الأحزاب السياسية.. تنظيم له مرشد عام وكوادر علنية وكوادر سرية ومتحدثين إعلاميين وحركتهم السياسية وأهدافها لا تخفى على أحد.. هم إذن ليست جماعة محظورة.. بل كائن حى فى كيان منظم يسعى لأعلى قمة فى السلطة إمارة أو خلافة ولا مانع أن تكون رأسية تماشيا مع الحداثة.. فكيف تقبل أوراق مرشحها لمجلس الشعب تحت بند مستقل وهو ليس مستقلا وليس حزبيا.. ونتحدث عن مجرد شعار.. نعلم جميعا أنه مجرد شعار انتخابي لابتزاز أصوات الناخبين ليس إلا.. فعند المسلمين الإسلام هو الحل وعند المسيحيين المسيحية هى الحل وعند اليهود اليهودية هى الحل بل وعند البوذية والهندوسية منهجهم العقائدى والالتزام به هو الحل وأصحاب الإيديولوجيات المختلفة عندهم هى الحل وألا ما كانوا اعتنقوها أو انتموا إليها.. إن اللعب مع الخارجين عن الشرعية دائما مخاطرة غير مضمونة العواقب.. والديمقراطية هى عمل مؤسسي نطرح فيه من خلال قنواته الضامنة للحرية ما نشاء من الآراء والرؤى لقضايا الواقع وخطط المستقبل.. وليست كلمات للمزايدة تعجز عن الوجود بأرض الواقع.. إن الخطر الذى يلاحق العالم فى هذا العصر هو عودة الأصولية وتسييسها.. وقد رأينا ذلك واضحا فى نتائج هذه السياسة عندما صعدت بنسب مختلفة إلى الحكم فى أمريكا وأوربا وما أفرزته من صراعات ومشاكل داخلية وحروب ما كان لها أن توجد إلا بوجود أصحاب هذا التيار السلفي الاصولى.. وما حدث فى أفغانستان بعد خروج السوفييت منها وقبل التدخل العسكري الامريكى شاهد ودليل.. وقدرتها على تقسيم فلسطين والسودان خيرا شاهد عربيا على هذا التخوف.. وفى مصر ليس حزب العمل منهم ببعيد.. وهم هكذا يشكلون البساط الأخضر للطموح الايرانى في وطننا العربى.. والأرض الخصبة للتداخلات الأجنبية من حكومات الدول أو من الكيانات التى تسعى لترويع الآمنين وإرهابهم.. ومعول هدم للشرعية والديمقراطية والحرية.. على هؤلاء أن يبحثوا لأنفسهم عن كيان شرعى ضمن مؤسسات المنظومة الديمقراطية.. وعلى الأحزاب أن تحافظ على حقها الدستورى وتؤكد حق الوطن فى الحفاظ على مؤسساته وأن تقف أمام من يريد الصعود على أكتافها وضعفها وعدم قدرتها للوصول إلى الشارع وخطابه بلغاته المختلفة.. إن هذا البلد يحتاج إلى الفكر الحر.. والعمل المؤسسي والتخطيط للمستقبل فى برامج واضحة الأهداف.. والتعاون على هدف واحد هو الأمن والسلامة والتنمية.. وربما تكون انتخابات مجلس الشعب الحالية فرصة مواتية..